الإعجاز المعرفي للقرآن الكريم
أم الإعجاز البياني في مواجهة الشعر العربي

أ.م.د أمجد حميد عبد الله

هذا البحث يقصد إلى تأصيل نمط الإعجاز المعرفي للقرآن الكريم بوصفه واحدا من أهم أنماط الإعجاز القرآني، وتضمن تمهيدا وثلاثة مباحث، ففي التمهيد الذي حمل عنوان:(إعجاز القرآن الكريم والجانب المعرفي) تم التطرق إلى معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح ، ومعنى أن القرآن كلام الله المعجز، كما جرى التعريف بالجانب الإبستمولوجي/ المعرفي .

وأما المبحث الأول فحمل عنوان : الإعجاز البياني بين القرآن والشعر ، وفيه جرى الحديث عن أن البيان هو أول ظهور للإعجاز لدى العرب الأوائل ولدى الدارسين، وتم التطرق إلى العلاقة بين القرآن والشعر ومناقشة أبعاد هذه القضية النقدية التي شغلت الباحثين قديما وحديثا.

وفي المبحث الثاني حصل التعريف بالإعجاز المعرفي وأهم أسسه الفكرية ومسوغاته، وجرى الكلام في المبحث الثالث على ثبوتية المعارف القرآنية واهتزاز المعارف الشعرية بسبب التباين الكبير بين الحقائق اليقينية في المعرفة القرآنية والمعارف الظنية القابلة للحكم بالصدق أو الكذب في الشعر.

وفي ختام البحث ثبتت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وأعقب ذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحانه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الهداة المهديين، وبعد ..

فإن هذا البحث يرمي إلى تأصيل نمط الإعجاز المعرفي للقرآن الكريم بوصفه واحدا من أهم أنماط الإعجاز القرآني، ويكشف عن أن هذا الإعجاز هو الذي تصدى لنبوغ الشعر العربي وتولى إسكاته وتسبب في ضعفه في صدر الإسلام، بسبب الصدمة المعرفية التي أحدثها للشعراء خاصة وللعرب عامة، وأن الإعجاز القرآني البياني لم يكن في حقيقته سوى رافد قام برفد الشعر العربي من معين بلاغته العذب، ورونق أسلوبه الغنيّ، فيما بعد، وأسعف الشعراء وأمدّهم بصور بيانية فريدة وما زال حتى الآن.

وتضمن البحث مقدمة وتمهيدا وثلاثة مباحث، سبق ذلك الملخص ، ففي التمهيد الذي حمل عنوان:(إعجاز القرآن الكريم والجانب المعرفي) تم التطرق إلى معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح ، ومعنى أن القرآن كلام الله المعجز، كما جرى التعريف بالجانب الإبستمولوجي/ المعرفي .

وأما المبحث الأول فحمل عنوان : الإعجاز البياني بين القرآن والشعر ، وفيه جرى الحديث عن أن البيان هو أول ظهور للإعجاز لدى العرب الأوائل ولدى الدارسين، وتم التطرق إلى العلاقة بين القرآن والشعر ومناقشة أبعاد هذه القضية النقدية التي شغلت الباحثين قديما وحديثا.

وفي المبحث الثاني حصل التعريف بالإعجاز المعرفي وأهم أسسه الفكرية ومسوغاته، وجرى الكلام في المبحث الثالث على ثبوتية المعارف القرآنية واهتزاز المعارف الشعرية بسبب التباين الكبير بين الحقائق اليقينية

في المعرفة القرآنية والمعارف الظنية القابلة للحكم بالصدق أو الكذب في الشعر. وفي ختام البحث ثبتت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وأعقب ذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة على محمد وآله وأتم التسليم .

التمهيد / إعجاز القرآن الكريم والجانب المعرفي:

١. الإعجاز في اللغة والاصطلاح :

الإعجاز في اللغة هو : "مصدر من الفعل الرباعي (أعجز) المتعدي بالهمزة، وفعله الثلاثي : (عَجِزَ يَعْجِزُ عَجْزَاً) من باب (ضرب) و (سمع) بمعنى ضعف ضعفا .فيقال : أَعجزَ فلان فلانا أي صيَّره عاجزاً، وأمر معجز بكسر الجيم اسم فاعل من أعجز، يقال أعجزت هذه القصة فهي معجزة"[١]، قال الفيروزآبادي في القاموس : "العَجز والمَعجِز والمَعجِزَة وتفتح جيمها والعَجَزَن محركة والعُجُوز بالضم الضعف، والفعل كضرب وسمع فهو عاجز من عواجز ... وأعجزه الشيء فاته ، وفلانا وجده عاجزا وصيره عاجزا، والتعجيز التثبيط والنسبة إلى العجز، ومعجزة النبي ص ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة"[٢].

وأما الإعجاز في الإصطلاح : فهو "أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[٣] ، وهذا يعني أن إعجاز القرآن هو كونه في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة، وهو أبلغ من جميع ما عداه ، أبلغ من كل ما هو غير كلام الله تعالى حتى لا يمكن للغير الإتيان بمثله ، لأن الله تعالى قادر على الإتيان بمثل القرآن مع كونه معجزا، ولما كان القرآن في صياغته وبلاغته أمرا خارقا للعادة اقترن بالتحدي المستمر، وسلم من أن يجاريه أحد مع وجود القدرة عليه، وهو آية على صدق سيدنا محمد ص ونبوته[٤] .

القرآن كلام الله المعجز :

يبدو أنه استقر في أذهان العلماء والباحثين بعد عهود من الدراسات أن القرآن هو "كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية "[٥]، ويبدو أن مظاهر هذا الإعجاز قد بدت مبكرا ، "فكان أن تحير المشركون في وصفه ، وحرصوا على أن يصدوا العرب عن سماعه، ليقينهم بأنه ما من عربي يجد حس لغته سجية وطبعا يسمع آية من هذا القرآن إلا أيقن أنه ليس من كلام البشر"[٦]، ونجد أن هناك مصنفات عديدة قديما وحديثا في موضوع إعجاز القرآن ، تولى تصنيفها مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى، والفراء، والجاحظ، وابن قتيبة ، والطبري، وأبي هلال العسكري، والباقلاني، والخفاجي والجرجاني، والرازي، والسكاكي، والزركشي، والأصفهاني، والسيوطي، وغيرهم[٧] وقد بلغت أُوَجها قديما في مسائل كلامية تناوب القول فيها بالاحتجاج كل من المعتزلة والأشاعرة ، كما نجد عند النظّام والجاحظ، والجبائيين والرماني، والقاضي عبد الجبار، والباقلاني ، وعبد القاهر الجرجاني، ثم بعد ذلك نجد مباحث الإعجاز عند الزمخشري وابن حزم الأندلسي والرازي والسكاكي[٨]، وغيرهم، وعلى الرغم من تعدد وجوه الإعجاز التي تكلم فيها الباحثون من مثل : الإعجاز البياني، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز الغيبي، والإعجاز النفسي والروحي، والإعجاز العددي [٩]، إلا أنه قد حصل التأكيد بالتحقيق على جامعية إعجاز القرآن ، فهو معجز بكله، "فالقرآن الكريم كما أنه معجز بعبارته وأسلوبه، فهو معجز بمعانيه، وعقيدته، وتشريعاته،

وإخباره، وتأثيره وما إلى ذلك"[١٠]، وقد بلغ وصف الباحثين لإعجاز القرآن مبالغ شتى كل تناول مضمار العلم الذي الذي يليه، فمن متكلم في الإعجاز العلمي وآخر في الإعجاز العقدي، والفكري، والبياني، وغير ذلك من حقول المعرفة الإنسانية، ليستقر فهم الإعجاز فيه بشكل عام عند الباحثين كما عبر بعضهم: " إن معجزة القرآن الكريم إنما تتحد وتتشخص اليوم – في عصر التعارض والتضاد بين الأفكار والمذاهب دينية كانت أم وضعية– في أنه قدم للبشرية منهجا تكامليا راشدا، يقوم على الوسطية والتوازن والاعتدال، يتسامى عن النظريات الأحادية القاصرة التي احتجزت الإنسان في دهاليز المادية المظلمة، والتعبئة الخالصة، والأخلاق النسبية التي تهدد البشرية جمعاء بالفناء والزوال، أو المذاهب الروحانية الخالصة التي تسلم الإنسان إلى عالم الغيبوبة والهلوسة والأساطير "[١١] ، وهناك من جعل محاور الإعجاز القرآني ثلاثة :" المحور الطبيعي أو العلوم الطبيعية، ومحور العلوم البحتة، ومحور العلوم الإنسانية"[١٢]، الذي يقع في ضمنه الكلام على "الإعجاز الفني" [١٣].

وعلى أية حال فإنه مما يمكن ملاحظته فيما اطلع عليه الباحث مما سبق عرضه من المصنفات التي ذكر أصحابها وغيرها:

أن الإعجاز البياني قد استحوذ على مساحة كبيرة من جهود المؤلفين في الإعجاز القرآني .

أن الجانب المعرفي من الإعجاز غير وارد ذكره عينا في جميع ما سبق .

ولأن الباحث قد لاحظ أهمية الجانب المعرفي وبروز جانب الإعجاز فيه فقد اخذ البحث على عاتقه تبيان ذلك وبسط القول فيه ، ليكون عنوان البحث : الإعجاز المعرفي للقرآن الكريم.

٣. الجانب الإبستمولوجي/ المعرفي : على الرغم من شيوع استعمال مصطلح المعرفة بمعنى العلم في التراث الفكري العربي، إلا أن مصطلح نظرية المعرفة يقصد به : "علم يبحث حول حقيقة المعرفة البشرية وأساليب تحصيلها، وحقيقة الصدق، وتعيين معيار الصدق والكذب(قيمة المعرفة)"[١٤]، ويمكن تناول تعريف آخر لنظرية المعرفة بأنها"دراسة منهجية منظمة لقضية العلم أو مسألة المعرفة بدراسة ماهية المعرفة وإمكانها وطبيعتها وطرق الوصول إليها وقيمتها وحدودها، يقابل هذا المصطلح باليونانية مصطلح (الابستمولوجيا)"[١٥] وإن من أبرز مباحث نظرية المعرفة هو مصدر المعرفة، لما للمصدر من أهمية قصوى، فهو الذي يحدد قيمة المعرفة بالأساس، وهو الذي يبين درجة المقبولية لنظرية المعرفة، وإذا كانت المعرفة البشرية التي غذت الشعر العربي بحمولاته تتراوح بين الحسّي والعقلي، فإن المعرفة القرآنية تعتمد الوحي الصادر عن الله الكلي العلم، العليم الحكيم المحيط سبحانه، وهنا لا مجال للمقارنة بين المعرفتين الإلهية والبشرية، لأنهما ليستا من جنس واحد، ولا يخفى بعد ذلك الإعجاز المعرفي للقرآن المتفوق على كل جهد معرفي بشري بما في ذلك النتاج الشعري برمته عربيا كان أو غير عربي، فالمعرفة القرآنية مصدرها علة الوجود الأولى، الخالق كلي العلم، وقيمة المعرفة القرآنية تتحدد بصدقها ذي اليقين القطعي الدلالة والصدور، وأما المعرفة الشعرية فمصدرها بشري حسي – عقلي، وتحتمل الصدق أو الكذب، لكون قيمتها متحددة بأنها معرفة ظنية الدلالة والصدور.

القرآن الكريم لم يكن كتاب أدب في الأصل، بل هو كتاب هداية للبشر فيه تبيان لكل شيء يحتاجون إليه في حياتهم، للقيام بمهامهم المكلفين بها وفقا لسنن الله سبحانه في الخلق والاختبار العظيم في هذه الحياة الدنيا، الذي يعقبه جزاء عظيم أيضا في الحياة الآخرة، ولذا فإن الجانب المعرفي للقرآن الكريم جاء ليتحدى الجانب المعرفي

للبشر، غير أن شكل التحدي برز بهيأة كلام ، في نص محدد، بلسان عربي مبين، ولو لم يكن بلسان عربي مبين لبطل التحدي، ولم يكن من إعجاز يذكر، فلابد للتحدي من أن يكون وفقا لأساس مشترك ما، فكان هذا المشترك هو اللسان العربي، بحروفه الثمانية والعشرين نفسها، إلا أن التفوق القرآني صدم الواقع الشعري العربي وأعجزه ، ولأن علوم العرب تبدأ بفنون القول وصناعتي الشعر والنثر، فقد تصدوا للبحث في أسرار إعجاز القرآن ودلائله بناء على المسار اللساني أدبا ولغة، بلاغة وأسلوبا، ألفاظا وتراكيب ونظما، ولم يلتفت إلى الجانب المعرفي من الإعجاز، على أن الذي نبه الباحث إليه في الحقيقة هي قضية القرآن والشعر، وضعف الشعر في عصر صدر الإسلام، فلم تكن الأدلة بأن الفاعل هو الإعجاز البياني كافية أو مقنعة، بل كانت الدلائل كلها تشير إلى الإعجاز المعرفي، ولأهمية هذا النمط من الإعجاز، ولإمكان بروزه سببا لضعف الشعر العربي في مرحلة صدر الإسلام ، وجد الباحث أنه من الضروري التطرق إليه في هذه الوريقات القليلة المتواضعة.

المبحث الأول : الاعجاز البياني بين القرآن والشعر :-

١. البيان أول ظهور الإعجاز: إن أول ما طالع العرب من إعجاز القرآن حين نزل فيهم هو وجه الإعجاز البياني،

فكان بيانه رائد جذبهم وأُسّ انبهارهم ومطلع عجزهم عن الإتيان بمثله، ذلك أن البيان بحد ذاته كان عنصر تفوقهم وموضع شغفهم، وسرّ بلاغتهم ورقيّ درجة كلامهم، ومع ذلك فقد طالعهم كلام الله ببيان أعجزهم عن الإتيان بمثله !، فإنهم "فصحاء قادرون على أن يدركوا فوت البيان القرآني بلاغة بلغائهم، فالقرآن من حيث هو معجز واضح لكل سليقة عربية نقية، وإدراك إعجازه كان ميسرا لهم جميعا عصر المبعث لا ينفرد به خاصة بلغائهم دون العامة"[١٦]، وإنهم حين وصفوا بيان القرآن بالسحر فإنهم يعرفون سلطان البيان على الوجدان العربي فهم في خوف من أن يدرك العرب إعجاز بيان القرآن [١٧]، على أن ذلك الإعجاز البياني للقرآن قد ترتبت عليه جملة أمور لعل أولها الإيمان بنبوة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، ولكن هذا الأمر لم يكن وحده، بل تبعه الكثير، فمن ذلك أصبح الانشغال بالقرآن الكريم بديلا طبيعيا في عصر صدر الإسلام عن الانشغال بالشعر والاشتغال به، وأصبحت هناك قضية نقدية تشغل الباحثين قديما وحديثا تسمى قضية (الإسلام والشعر) ، وإن كنت أميل إلى تسميتها بقضية (القرآن والشعر) كما ذهبت إلى ذلك الدكتورة عائشة عبد الرحمن[١٨]، على الرغم من إصرار الدكتور سامي مكي العاني على تسميتها (الإسلام والشعر)[١٩]، ذلك لأن القرآن هو أدعى لمقابلة الشعر ومبارزته كونه كلاما، والشعر كلام، غير أن كلام الله معجز لكلام البشر، ولم يكن الإسلام بعنوانه العام – في الأقل ذلك الوقت– إلا ما يعلن عنه القرآن الكريم الذي هو تبيان لكل شيء وفيه تفصيل لكل شيء، وإن الأدب العربي ارتبط بالدين الإسلامي ومنظومته القيمية بسبب ارتباطها بالقرآن الكريم، "فإن أقساما مهمة من العلوم الإنسانية ترتبط بشكل وثيق مع الدين – وبخاصة الدين الإسلامي الذي يعتبر الأثرى من غيره في كل الأبعاد – ومصادره المعرفية ، ولاسيما القرآن الكريم أكثر اعتبارا من غيره، ... كما ترتبط الأديان بشكل أو بآخر بالعلوم التي تتطرق إليها كتبها أو مصادرها الدينية" [٢٠].

٢. القرآن والشعر : لم يكد يفتح ملف القضية النقدية : القرآن والشعر، أو قل كما اشتهرت بعنوان(الإسلام والشعر) حتى ذهبت السبل إلى الإعجاز البياني للقرآن الكريم وقدراته التي أسكتت الشعر عن الإبداع ، حتى قيل أن الشعر ذلك الزمن قد ضعف ولان، وعقدت مقارنات عديدة في كتب النقاد القدماء بين شعر الشعراء قبل نزول القرآن وبعده، ولربما كان حسان بن ثابت أكثر الشعراء حظوة بتلك المقارنات قديما والدراسات حديثا لكونه مخضرما عمّر مئة وعشرين عاما، عاش ستين سنة منها في الجاهلية، وستين عاما في الإسلام، فهو أنموذج مثالي لمثل تلك المقارنات والدراسات، وليس خفيا ما صدر من أحكام نقدية تقضي بضعف شعره وليونته وخفة وزنه فنياً بعد نزول القرآن، على العكس مما كان عليه شعره قبل الإسلام، فضلا عن قصص انصراف الشعراء عن قول الشعر إلى الجهاد، وإلى الانشغال بالقرآن عن الاشتغال بالشعر، وقد حاول الدكتور سامي مكي العاني أن يرد معظم تلك الحجج التي استند إليها النقاد لتعليل القول بضعف الشعر العربي في صدر الإسلام [٢١]، وليس موضوع البحث مناقشة آرائه ولكنه لم يوفق في رده على تلك الحجج جميعها، فقد نفى انبهار الشعراء بأسلوب القرآن البياني المعجز، وهذا ما يجانب الوقائع التي تنقلها لنا جل الوثائق التأريخية الأدبية والنقدية مما لا مجال لذكره، كذلك لم تجد نفعا محاولته نقض حجة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يهيئ للشعراء مكانا رحيبا في كنفه، ونعم ، فمكانهم كان محدودا، ولم يحتاج إليهم وهو المسدد بالوحي، المنصور المؤيد بالله؟، وما حاجته إلى الشعراء وقد قرر الله تعالى في كتابه أنهم يتبعهم الغاوون وأن الشعر لا ينبغي له، من دون تحديد ما ينبغي له قولا أم استعمالا بل أطلق ذلك، وعلى أية حال فإن ما يهم البحث هنا من أراء الدكتور العاني فهو محاولته تفنيد رأي الأصمعي القائل بضعف شعر حسان، لأن ذلك أقوى علقة بموضوع البحث، ولم يفلح الدكتور العاني في ذلك فإن أدلة الأصمعي وأبي حاتم أوثق من أن تردّ بمجرد التحليل والافتراض من الدكتور العاني، أو من الشك الذي طرحه الدكتور طه حسين [٢٢]، والحق أن الدكتور العاني كان مصيبا في بعض آرائه من أن القرآن الكريم نهى عن بعض ألوان الشعر وليس كلها[٢٣]، ليس على نحو ما قرر الباحثون من أن تحريم الإسلام للمجون والتغزل بالنساء والتشبيب بهن والتهتك والسبّ والشتم والنيل من الأعراض وغير ذلك من موضوعات الشعر التي كانت سائدة إبان العصر الجاهلي هو السبب في صدود الشعراء عن قول الشعر !... وهل اختفت هذه الموضوعات نهائيا من الشعر العربي بعد ذلك ؟ أم هل الشعر هو مما يمكن للشاعر الصدّ عنه ؟! ... وهو الموهبة المشتعلة التي ترغم حاملها على الإبداع رغم قلمه ؟، إلا أن ذلك النقاش للآراء لم يشر إلى حقيقة أن الإعجاز البياني كان يمكن أن يرفد الشعر ويطلق شعلته لا أن يطفئ جذوته، وقد اتخذ الدكتور العاني فرضية نفي ضعف الشعر مسارا لبحثه، على الرغم من قوة حججها وأدلتها، وضعف ردوده التي اتسمت بالطابع التحليلي الافتراضي القائم على التشكيك على طريقة الدكتور طه حسين، أو لنقل على طريقة أستاذه مرجليوث.

وقد ذهب جل الباحثين إلى أن الشعر خبت جذوته في عصر صدر الإسلام بسبب الإعجاز البياني للنص القرآني [٢٤]، وتفوقه المطلق على الشعر بما قدم من صور فنية عالية الإتقان والتأثير، وأساليب غاية في الدقة والسلاسة والروعة والجمال، فضلا عما فيه من حكم وعبر وذكر لأخبار الأولين من الأمم السالفة ، وما يميز عرضها بأسلوب قصصي شائق، وهنا تبرز أمامنا قضيتان لابد من الميز بينهما :

١. أن القرآن معجز في بيانه : بمعنى أنه كلام الله نزل بلسان عربي مبين، له من البيان ما أعجز غيره سبحانه عن الإتيان بمثل كلامه ، وهذا مما لاشك فيه .

٢. أن الإعجاز البياني هو نوع الإعجاز الذي أسكت الشعراء في صدر الإسلام : وهذه القضية لابد من مناقشتها فإنها تبدو ضعيفة، وهذا لبّ موضوع البحث.

المبحث الثاني : الإعجاز المعرفي ومسوغاته:-

عند النظر في حال الشعراء وأسباب انشغالهم صدر الإسلام بالقرآن عن الاشتغال بالشعر يبدو للباحث أن نوع الإعجاز القرآني الذي أسكت الشعراء صدر الإسلام أيام صدمتهم بقوة الإعجاز هو ليس الإعجاز البياني، لأنه من المعقول أن الذين أسلموا وآمنوا قد أقروا بإعجاز القرآن بأنواعه كلها، وهذا يعني أنهم حينئذ سيسلمون أمرهم للقرآن ومن ذلك سيجعلون بيانهم الشعري والنثري في موضع المتعلم بين يدي بيان القرآن فيتعلمون منه وينهلون من أساليبه وفنونه البيانية، أما أن يسكتوا فليس من تقاطع بين الإقرار بإعجاز القرآن من جهة وإتباع ذلك الإعجاز والتعلم منه بقدر ما من جهة ثانية، وإلا فإنهم مسلمون مؤمنون، موضعهم التعلم ومقامهم النهل والإتباع والتسليم، ثم لو كان الإعجاز البياني هو المسكِت للشعر صدرَ الإسلام ، فهل نطق الشعر وأبلغ نطقا لأن الإعجاز البياني للقرآن قد خبا وانحسر مثلا؟ ، كلا وحاشا.

وقد ظللت أسأل أساتذتي الباحثين عن سبب ازدهار الشعر مرة أخرى في نهايات العصر الأموي، ثم انفجار إمكاناته في العصر العباسي، مع بقاء الإعجاز البياني راسخا، ولم تكن الإجابات مقنعة بالنسبة لي، فالقرآن هو القرآن بعظمته وفخامة أسلوبه ونوادره وأناقته، بل كلما زادت العلوم والمعارف تطورا زاد التعرف عليه والتعلق به، وكثر الإعجاب بظاهره الأنيق والنهل من معين باطنه العميق، وظهرت من خصال أساليبه البيانية وصوره البلاغية ما يسكت الشعر كله – على فرض صحة نظرية وقوف الإعجاز البياني في القرآن الكريم قبالة الشعر العربي وإسكاته – فما عدا مما بدا ؟ ، وقد جاء قول الإمام الصادق عليه السلام : "ليست البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة "[٢٥]، تأكيدا لأهمية الإبلاغ، ونقل المعرفة لإزاحة الجهل والقضاء عليه عبر توخي سلامة المعنى وإصابته، وإيجاز الأسلوب وحجيته .

ثم إن الروايات التاريخية التي ذكرت انصراف الشعراء عن قول الشعر واكتفائهم بالقرآن لم تشر صراحة إلى سبب الإعجاز البياني بالذات على نحو ما ورد بشأن لبيد أحد شعراء المعلقات المعروفين ،حين كتب الخليفة الثاني إلى المغيرة بن شعبة والي الكوفة أن يستنشد من قبله من شعراء الكوفة ما قالوه في الإسلام، وكان جواب لبيد أن كتب سورة البقرة وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر [٢٦]، فهي حوادث تاريخية قابلة للتأويل، غير صريحة عن أسبابها بالمرة، ومن حقنا أن نسأل لم شغلته البقرة وهي سورة مدنية طويلة فيها غير البيان المعجز أنواع أخرى من الإعجاز، ولم تشغله السور القصار التي مثلت أول صدمة لمجتمع الشعراء ببيان القرآن وبلاغته ؟! .

نعم لقد وصف أحد الباحثين المحدثين القرآن بأنه "أدب إلهي فائق معجز، وقف أفصح العرب من الشعراء والكتاب وأهل البيان مبهورين تلقاءه" [٢٧]، ولكن هنا بالذات يبدو لي أن سؤالا مهما يبرز مفاده : لماذا لم يستفد الشعراء من

أساليب البيان المعجز في القرآن الكريم لتطوير أساليبهم الشعرية؟، .. لا بقصد التفوق عليه فهذا مدعاة للخروج عن الملة، بل للتكامل باتجاهه عبر الاسترفاد منه ؟، ولم لم يدعهم إلى ذلك إيمانهم بالعجز البياني تجاهه؟، فمن المعروف أن ضعف الشعر بسبب الهزيمة البيانية يعني سبق ذلك بمواجهة مصيرية، مواجهة تحدي بين القرآن والشعر، وهب أن ذلك قد حصل مع الشعراء المشركين، فهل يحتمل حصوله مع الشعراء المؤمنين؟، إن هذه الإشكالية تدعوني للقول إن الإعجاز البياني الثابت الذي هو حقيقة قارة لا مجال لنفيها بحد ذاتها، ليس هو السبب وراء ضعف الشعر وانحسار تأثيره وضمور جذوته في عصر صدر الإسلام، فالإعجاز البياني يمكن جدا أن يكون رافدا لقوة الشعر لا لضعفه عبر الإفادة من مادته ومن أساليبه – كما حصل بالفعل فيما بعد وتأثر الشعر العربي تأثرا ايجابيا كبيرا بالقرآن الكريم وأساليبه وفنونه البلاغية – ، بل يبدو للباحث أن الصدمة التي تلقاها الشعر العربي وأدت إلى إسكاته حينا من الدهر تتعلق بجانب آخر من جوانب الإعجاز القرآني ، ونقصد به الإعجاز المعرفي ، الذي قدم معارف وعلوما غزيرة عبر مصدر شديد الثقة واضح الاطمئنان غير قابل للنقض أو اللبس وهو مصدر الوحي المقدس .

حين نعود إلى أصل استعمال كلمة (شعر) عند العرب نجد أن "الشعر عندهم (الفطنة) ، ومعنى قولهم: ليت شعري : أي ليت فطنتي"[٢٨] بمعنى أنه يستنجد فطنته وذكاءه ومعرفته لتقدم له الحل الحقيقي والجواب الشافي عن السؤال الذي سيطرحه بعد هذه العبارة، فالشعر يعد مصدرا مهما من مصادر المعرفة عند العرب، حتى قيل فيه : "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه"[٢٩]، فهو مصدرهم المعرفي الأول ، ولذلك اعتنوا بصناعته وتوثيقه ونظمه وتزيينه، "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، ...فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به"[٣٠]، والشعر يحفظ الأخبار والأيام (أي الحروب) والوقائع والحوادث التاريخية ، ويهيج العواطف الإنسانية باتجاه الترغيب أو التنفير، ويقدم كما ونوعا مهمين من المعلومات لمن يحفظه، وهذا ما جعله يصبح الوسيلة المثلى لحفظ العلوم والمعارف، ونقل المهارات وأسرار الصنائع عبر الأجيال، فنجد عددا كبيرا جدا قد ظهر من المنظومات التعليمية، وهي (معارف علمية و معلومات غزيرة منظومة على أوزان الشعر العربي)، وحين كان العربي يتحدث عن (المعرفة) فإنه يتحدث عن الشعر بالضرورة لأنه يعد وسيلة ناقلة للمعرفة جيدة ووحيدة ، بما في ذلك المعرفة المتعلقة به كالمنظومات التي وصلت إلينا في العروض وفي البلاغة وسواها، مع ملاحظة أن الحضارة الشفاهية هي التي كانت سائدة، ولم تكن الكتابية قد نالت حظها من الانتشار بعد .

في ظل هذه الظروف التي تحتفي بالمعرفة المنقولة شعرا، وبالشاعر الذي أوّلت لمصلحته الكثير من الروايات ووضعت أخرى، من مثل أن له شيطانا يسترق السمع من السماء فيخبره بالغيب، ومن مثل قصص وادي عبقر، وشياطين الشعر، وتلك الخزعبلات التي لا طائل منها، وفي ظل احتفاء القبيلة العربية بالشاعر حين ينبغ لكونه سيصبح لسان حالهم، الناقل لمعارفهم التاريخية والاجتماعية والنفسية والغريزية والعسكرية والاقتصادية وغير ذلك، وفي ظل احتجاج العرب بما جاء في النصوص الشعرية من معلومات، تفاخرا أو تفاضلا أو تخاصما أو تعلما وتربية لاعتمادهم اللغة وسيلةً أساساً للمعرفة، في ظل ذلك كله طرح النص القرآني مضامينه المعرفية التي سمت على ما سواها ونالت أهمية بالغة صدمت الواقع المعرفي للجزيرة العربية متمثلا بالشعر العربي، فانتصر القرآن المعجز، المحفوظ، الذي لم تستطع مدعيات العلم التجريبي ولا شتى حقول المعرفة

الإنسانية الطعن فيه أو الإحاطة به أو إدراكه، فضلا عن تجاوزه، لاسيما بالنظر إلى أهمية القرآن في التشريع والمعرفة الحقيقية وهو كتاب الله المنزل بلسان عربي مبين، وتفوق على الشعر الممكن، القابل للضياع، المطروح لحكم التجربة من حيث الطعن أو الإحاطة أو حتى التجاوز، انتصار هو الأروع وتفوق هو الأبلغ ،عبر عدد من أوجه الأعجاز كان أهمها الإعجاز المعرفي بمضامين هي الحقائق الثابتة .

وتكمن أهمية المضامين الإسلامية في أنها تمثل الحقائق ، وما يخالفها فهو مجرد أوهام و"تبقى المعايير الإسلامية هي الفيصل في الحقائق ، لأن العلم لدينا منذ ولد حتى الآن يخضع لظاهرتين هما التطور والاختلاف في وجهات النظر ، وهذا يعني عدم إمكانية الركون مطلقا إلى أي يقين علمي" [٣١]، أما في ما يقدم النص القرآني من معارف فإن المصدر هو خالق الوجود عبر الوحي المنزل على الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا مجال للشك في تلك المعارف، فهي دامغة لمخالفيها، متفوقة على ما سواها من حيث الثقة بالمصدر والعمق والشمول والسعة والإحاطة والتنوع والاستمرار وغير ذلك .

المبحث الثالث : ثبوتية المعارف القرآنية واهتزاز المعارف الشعرية :-

إن النص القرآني "لا ينتسب إلى مذهب أدبي خاص بقدر ما يشكل لنفسه مذهبا مستقلا نسبيا يتعامل مع أدوات اللغة الجمالية بقدر ما يتطلبه نمط الخطاب ، وبذلك يتحرر من الثوابت ويتكيف مع المتغيرات التي يفرضها العصر ، لكن في نطاق له استقلاله وتحفظاته حيال ما هو متقاطع مع التصور الإسلامي للحياة"[٣٢] ، والمعارف التي حملها النص القرآني عرفت أيضا "بإبراز قدرتها الخاصة على إنتاج حلول لم يعرفها الماضي التراثي ، كما هي مختلفة عما يعرفه الغرب الحديث"[٣٣]، وهذه الحلول تستبطن نوعا خاصا من المعرفة غير خاضع للتجربة وغير قابل للنقض، على خلاف ما عهدته المعارف المنقولة عبر النص الشعري ، إذ يؤكد الفكر الإسلامي من خلال اعتماد تصور القرآن – وهو النص الإسلامي المعتبر الأول – على "أن المعرفة لابد أن تقوم على يقين، كما أن القرآن نبه الى أخطر آفات العقل وهو إتباع الهوى فورد في عدة آيات أن الهوى يقود إلى الضلال والتيه ويحجب القلب عن رؤية الحق ويحول بين العقل وبلوغ الحقيقة ، وعمد القرآن الى استخدام الاستدلال على ما جاء فيه من عقائد وأحكام ولم يطلب من الناس التصديق بمضمونه من دون برهان"[٣٤]، وقد قدم النص القرآني الوحي الإلهي مصدرا لجملة من الحقائق والحلول وأقر ثبوتها، في حين يقدم الأدب والشعر منه خاصة مصدره المعرفي على أنه النفس البشرية !، فهل يمكن للنفس البشرية أن تصمد مصدرا للمعرفة أمام خالقها مصدرا للمعارف القرآنية؟، ويمكن تقويم المصدر المعرفي للأدب عامة والشعر منه خاصة بالنظر إلى العلاقة المبهمة التي بين الأدب والنفس التي أصبح العلم بها علما راسخا، والتي يذكرها يونج بقوله :"إن علم النفس من حيث هو دراسة للعمليات النفسية، يمكن أن يدرس الأدب مادامت النفس البشرية الرحم الذي تتكون فيه شتى مبدعات العلم والفن"[٣٥]، وقد ابتكر (فرويد) فكرة (اللاوعي) التي تقوم عنده "على أن المرء يبني واقعه بناء على رغباته المكبوتة ، ولهذا فإن كل تعبير سلوكا كان أو خيالا هو مجموعة معقدة من الرموز التي تحاول الكشف بطريقة غير مباشرة عما يتمنى هذا المرء فعله ، ولكن العرف الاجتماعي أو الأخلاقي يمنعانه من ذلك"[٣٦]، ويتولى علم النفس التحليلي حين يستعين به النقد الأدبي مهمة رصد اللاشعور بوصفه مجال الإبداع الأدبي، فاللاشعور"ذلك الجزء من العقل الذي يحتوي على الصراعات والخبرات المؤلمة المكبوتة، والتي لا يتم استرجاعها إلا من خلال

التحليل النفسي"[٣٧]، وقد نظر (فرويد) وأتباعه إلى العمل الفني على أنه "وثيقة يساعد تحليلها على معرفة القوى النفسية اللاشعورية لدى الفنان، ولهم في هذا مسلكان اثنان، الأول: استخدام العمل الفني وسيلة لفهم نفسية الفنان وما فيها من عقد وأمراض، الثاني: اتخاذ شخصية الفنان وسيلة لتفسير العمل الفني"[٣٨]، وهذا يقتضي – فيما يقتضيه – أن تكون المعارف المستفادة من الأدب ومنه الشعر، قابلة للنقض مرتبطة بالعقد النفسية وعوارضها ، وهي رؤية مادية مضطربة قلقة غير راسخة بدليل ولا قائمة بحجة أو برهان ، وحين يزيد الباحث تعمقا في طروحات المدرسة الفرويدية ، ورؤيتها للنفس البشرية ، ورسمها لملامح الشخصية الإنسانية ، يجد أنها رؤية تقوم على المادية في تصوراتها وعقيدتها، "وتعني المادية في علم النفس الاقتصار على وصف الأفعال ودراسة السلوك، أو ما يسمى بالسلوكية المنطقية"[٣٩]، والاقتصار على التجربة – المنطق التجريبي – في التفسير المتبع للسلوك، من دون الاعتقاد بوجود خالق مدبر للكون، وحتى إذا سلمنا بأن آراء مدرسة التحليل النفسي هي ليست الوحيدة في التعامل مع النفس في النقد الأدبي ، إلا أننا لا نستطيع تجاهل النفس البشرية بحد ذاتها، فهي المصدر المعرفي للشعر، وهو مصدر محدود الأفق بطبعه، ومهما كانت خبرات النفس البشرية وما تمتلك من حس وتجربة ، فإن مقدار ما يقدمه الوحي السماوي عبر القرآن الكريم من معارف يبقى معجزا لا مجال لمقارنته بشيء، ويصح بذلك أن ينظر القرآن الكريم من خلال منظومته المعرفية المثلى إلى الواقع العالمي العام ، بما فيه واقع الشعر والشعراء على أنه واقع متخلف يصدق عليه وصف الجاهلية، ومع "إن أي جاهلية من جاهليات التاريخ لم تخلُ من براعات بشرية في مختلف نواحي الحياة، ولم تخلُ من تحقيق بعض الخير للناس، ولكن هذا الخير الجزئي لا يؤتي ثماره الكاملة بسبب الشرّ الجوهري الأكبر، وهو رفض الهدى الرباني، وإتباع منهج للحياة غير منهج الله"[٤٠]، والقرآن الكريم يدعو إلى فكر "يعتمد التعليل المنهجي المنطقي الذي يؤدي إلى اكتشاف العلاقات بين الظواهر والأشياء، ويوجد حالة عقلية تستطيع الكشف عن سنن الله تعالى في الكون والحياة والإنسان"[٤١]، فأولو الألباب الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، هم "الذين يفكرون في الظواهر الكونية وما وراءها ممن سنن وآيات، ويتفكرون في الحوادث التاريخية، ويعتبرون بقصص الماضين"[٤٢]، ومن هذه السنن الإلهية التي يشخصها القرآن الكريم، هي الغائية التي"تظهر واضحة جلية عند ملاحظة أي جانب من جوانب الخلق، فما من مخلوق صغر أو كبر إلاّ ولوجوده غاية، وله دور يؤديه في هذه الحياة ، علمه الإنسان أو جهله"[٤٣]، وهذا يشمل الشعراء بالطبع، ويشمل قصدهم من نظم الشعر، فموقف القرآن إذن من الشعر لا يمكن فهمه بمعزل عن مجمل الموقف الإبستمولوجي/ المعرفي للقرآن من القيمة المعرفية للشعر ، وقد"دعا القرآن العقل إلى الاعتراف بقصوره وعجزه عن إدراك الغيوب وفهمها على الكمال والتفصيل، ودعاه إلى الاكتفاء بفهم أمور الغيب فهما مجملا وعاما ، ثم الإيمان به وبتفاصيله – كما جاءت عن الرسل – حتى لو لم تكن على عادة العقل ولم تشبه في شيء مشاهداته وتجاربه"[٤٤]، فمن الغيب ما قصد به إعجاز الإنسان من أجل هدايته للاعتراف بوجود الخالق، ولكن مقدمات هذا الاعتراف موجودة حاضرة في العقل مما يمنحه الثقة الكاملة بالوعي والإتباع، وعند البحث في المقولات الأصيلة عن معنى العقل في الفكر الإسلامي نجد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام : "العقل غريزة تربيها التجارب "[٤٥]، وفي هذا القول جمع وتوفيق بين نظريتين متخاصمتين في النظر إلى العقل، إحداهما تقول بالفطرة المطلقة،

والثانية تؤكد على التجربة بإطلاق، غير أن "التعبير عن العقل بأنه غريزة يقصد به الإشارة إلى أن العقل قوة فطرية مودعة في الإنسان وليس قوة كسبية"[٤٦]، ولكنه يفيد في الوقت نفسه من التجارب المكتسبة .

وقد أكسبت المعارف القرآنية الشعراء والنقاد العرب مرحلة من التأمل والسكون عرفت فيما اصطلح عليه بضعف الشعر، نتج عنها ليس فقط التوقف عن زخم المد الشعري، بل مراجعة ما كان يتم تداوله من الشعر سابقا، بناء على معطيات المعارف القرآنية الجديدة التي بدت أقوى حجة وأكثر إقناعا، وإن غياب الحديث عن الإعجاز المعرفي في البحوث والدراسات قديما وحديثا غيّب معه الحديث عن جانب مهم يتعلق بإعادة النظر في المدونة الشعرية بناء على معطيات الجانب المعرفي للقرآن الكريم، بدءا بما طرحه النقاد القدماء مثل : محمد بن سلام الجمحي الذي يعترض في كتابه طبقات فحول الشعراء على (محمد بن إسحاق بن يسار) صاحب السيرة المعروفة باسمه، لأنه ينقل الأشعار من دون معرفة، ونلاحظ أن حجج ابن سلام بالاعتراض تقوم لا على صنعة الشعر بل على المعارف القرآنية، إذ يقول: "وكان ممن أفسد الشعر وهجَّنه وحمل كل غثاء منه ، محمد بن إسحاق بن يسار، ...، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط، ..ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارا كثيرة، .. أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: من حمل هذا الشعر؟ ومن أداه منذ آلاف من السنين، والله تبارك وتعالى يقول: {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ }الأنعام٤٥، أي لا بقية لهم، وقال أيضا: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى {٥٠} وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى{٥١} النجم، وقال في عاد: {فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ }الحاقة٨، وقال: { وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً }الفرقان٣٨، وقال: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ }إبراهيم٩ " [٤٧]، وانتهاء بآراء الدكتور طه حسين التي أعادت النظر في مجمل الشعر الجاهلي[٤٨]، وذلك بعد النظر في ما تحمله النصوص القرآنية من معارف، مرورا بعدد غير قليل من النقاد القدماء والمحدثين والمستشرقين، الذين أعادوا النظر في مجمل المدونة الشعرية العربية وتفاصيلها بناء على المعطى الإبستمولوجي/ المعرفي للقرآن الكريم، غير أن ذلك جرى طيا في مباحث الإعجاز القرآني.

إن الصدمة التي أحدثها الإعجاز المعرفي في القرآن الكريم أحدثت هزة عنيفة في مجتمع ما قبل الإسلام ، هدّت أركانه وقوّضت بنيانه، إلا ما انسجم معها في فحوى أو فائدة تذكر، ولو لم يكن الشعر ظاهرة معرفية راسخة في الثقافة العربية لما شملته تلك الهزة العنيفة، بل لأفاد منها بأن تملك زمام المبادرة بالأخذ والرفد والشحن بالطاقة البيانية لمزيد من العطاء والازدهار، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن الإعجاز البياني هو مؤثر يتجه باتجاه الشعر وهو متفوق عليه بما له من زخم وثراء، وسير مؤثرين بالاتجاه نفسه بشكل مواز يمنع اصطدامهما، فلا يحتمل إذن ضعف أحدهما وتخلخله، متأثرا بالصدمة، أما المؤثر الذي يسير باتجاه معاكس لحركة الشعر العربي قبل الإسلام فهو مؤثر المعرفة القرآنية المعجزة، المحيطة، التي تنقض مقدارا كبيرا من المعرفة المتداولة عبر طاقة الشعر، وقد أحالتها إلى الضعف بسبب الحجج والبراهين الدامغة التي لم يجد لها المشركون جوابا سوى السيوف والأسنة عنادا وكفرا بعدما عجزت عقولهم وخبراتهم ومعارفهم عن المقارعة والاستمرار في الصدام والمحاججة ، لقد كان ضعف الشعر إذن بسبب الإعجاز المعرفي للقرآن الكريم وليس الإعجاز البياني كما قرر جلّ الباحثين ، وكما هو شائع في الدراسات الأدبية لشعر صدر الإسلام .

الخاتمة :

فيما يأتي أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :

١. إن الإعجاز البياني قد استحوذ على مساحة كبيرة من جهود المؤلفين في الإعجاز القرآني من القدماء والمحدثين، في حين غاب ذكر الإعجاز المعرفي بوصفه نمطا مستقلا من أنماط الإعجاز.

٢. الإعجاز البياني أحرى به أن يكون رافدا للشعر العربي – كما حصل فعلا في العصور اللاحقة– ، فليس فيه ما يتقاطع مع شعر المسلمين، أما ما يمكن أن يتقاطع ويسبب الضعف فهو الإعجاز المعرفي، وكان لابد للشعراء من زمن لاستيعاب النظام المعرفي القرآني والتعايش معه، ثم يتم التعبير عنه بفي الشعر، وتبدو صعوبة ذلك جلية بالنظر إلى قوة هذا النظام وما له من الحجج الدامغة، حتى أن المشركين لم يجدوا لها جوابا سوى القتال عنادا وكفرا بعدما عجزت عقولهم وخبراتهم ومعارفهم عن الصمود الفكري والحوار المعرفي.

٣. المعرفة القرآنية مصدرها الوحي الإلهي فهي قطعية الدلالة والصدور، وأما المعرفة الشعرية فمصدرها بشري حسي – عقلي، وتحتمل الصدق أو الكذب، لكونها ظنية الدلالة والصدور، لذا فإن صدمة الشعر العربي التي أدت إلى ضعفه هي بفعل الإعجاز المعرفي ، الذي قدم معارف وعلوما غزيرة يقينية عبر مصدر شديد الثقة واضح الاطمئنان غير قابل للنقض أو اللبس وهو مصدر الوحي المقدس ، على العكس من المعارف الشعرية التي اتسمت بالظنية وتراجع مقدار كبير منها أمام قوة المعرفة القرآنية وثبوتها.

٤. صدمة الإعجاز المعرفي التي تلقاها الشعر العربي نتج عنها حركة مراجعة للمدونة الشعرية استمرت حتى العصر الحديث ، وفقا لمعطيات المعارف القرآنية ، بدءا بما طرحه النقاد القدماء مثل : محمد بن سلام الجمحي وانتهاء بآراء الدكتور طه حسين التي أعادت النظر في مجمل الشعر الجاهلي،مرورا بعدد غير قليل من النقاد القدماء والمحدثين والمستشرقين، غير أن ذلك جرى طيا في مباحث الإعجاز القرآني.

٥. إن الإعجاز المعرفي في القرآن الكريم أحدث هزة عنيفة في مجتمع ما قبل الإسلام بكل جوانبه، وكان الشعر أحد تلك الجوانب المهمة، ولو لم يكن الشعر ظاهرة معرفية راسخة في الثقافة العربية لما شملته تلك الهزة العنيفة. لقد كان ضعف الشعر إذن بسبب الإعجاز المعرفي للقرآن الكريم وليس الإعجاز البياني كما قرر جلّ الباحثين ، وكما هو شائع في الدراسات الأدبية لشعر صدر الإسلام .

مصادر البحث ومراجعه :

القرآن الكريم .

١. الأزمة الفكرية ومناهج التغيير، د. طه جابر العلواني، دار الهادي،ط١،بيروت ٢٠٠٣م.

٢. الإســـلام والأدب ، د. محمود البستاني،المكتبة الأدبية المختصة ، قم ،٢٠٠٢ م.

٣. الإسلام والشعر، د.سامي مكي العاني، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦م.

٤. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د.عائشة عبد الرحمن (بنـــت الشـــاطئ)، دارالمعـــارف، القاهرة، ١٩٧١م.

٥. إعجاز القرآن، د.محيي هلال السرحان، الإعجاز القرآني- بحوث المؤتمر الأول للإعجـــاز القرآنـــي، بغداد ، ١٩٩٠م.

٦. إعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، دار الفرقان ، ط١، عمان، ١٩٩٩م.

٧. إعجاز القرآن الكريم، د. عبد الرزاق اسكندر،الإعجاز القرآني- بحوث المؤتمر الأول للإعجاز، بغداد، ١٩٩٠م.

٨. إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، د. منير سلطان، منشأة المعارف بالاسكندرية، ط٢، ١٩٧٧م.

٩. إعجاز القرآن بين النظرية والتطبيق، د.حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإســـلامية، ط١، القاهرة ، ١٩٧٠م.

١٠. الإعجاز القرآني- نظرة معاصرة، د. عرفان عبد الحميد فتاح، الإعجاز القرآني- بحوث المؤتمر الأول للإعجاز، بغداد، ١٩٩٠م.

١١. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ٢٠٠٥م.

١٢. الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، بيروت، دار الثقافة، د.ت.

١٣. تاريخ الأدب العربي ،د.عمر فروخ، القاهرة، د.ت.

١٤. التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، محمد تقي المدرسي، ج١٠، ط١،كربلاء.

١٥. حسان بن ثابت، محمد إبراهيم جمعة، دار المعارف، القاهرة.

١٦. حسان بن ثابت، د.محمد طاهر درويش، دار المعارف، القاهرة.

١٧. خزانة الأدب، البغدادي،بولاق، القاهرة.

١٨. دراسات في علوم القرآن الكريم ، د. محمود البستاني، مدينة العلم، ط١، قم ، ٢٠٠٧م.

١٩. دور العقل في تشكيل المعرفة الدينية دور العقل في تشكيل المعرفة الدينية، مالـــك مصـــطفى وهبـــي العاملي، دار الهادي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٥ م.

٢٠. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، شـــركة القـــدس للنشـــر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٢١. الغيب والعقل – دراسة في حدود المعرفة البشرية ، إلياس بلكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١ ، فرجينيا ، ٢٠٠٨ م.

٢٢. في الأدب الجاهلي ونقده ، د. طه حسين، القاهرة، د.ت.
٢٣. القاموس المحيط ، محمد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت ، د.ت.
٢٤. كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م .
٢٥. كيف تكتب التاريخ ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
٢٦. مبادئ الفلسفة الإسلامية ، عبد الجبار الرفاعي ، مركز دراسات فلسفة الدين،ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ م.
٢٧. مبادئ علم النفس،د.محمد بني يونس،دار الشروق للتوزيع والنشر،ط١،عمان،٢٠٠٤.
٢٨. مدخل إلى النقد الأدبي الحديث د. شلتاغ عبود شراد ، دار مجدلاوي للنشر، ط١ ، عمان ، ١٩٩٨ م.
٢٩. مدخل في نظرية المعرفة وأسس المعرفة الدينية، محمد حسين زادة، ترجمة: حيدر الحسيني، دار الهدى للدراسات الحوزوية، القطيف، ط١، ٢٠١٣م.
٣٠. مدخل موجز إلى الإعجاز البياني للقرآن، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الإعجاز القرآني – بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد ، ١٩٩٠م.
٣١. مفهوم الإدارة الإسلامية، مصباح اليزدي،ترجمة:عباس الأسدي،مجلة الفكرالإسلامي،ع ١٥، مجمع الفكر الإسلامي، النجف الأشرف، ١٩٩٧ م .
٣٢. المقدمة، ابن خلدون، بيروت، د.ت.
٣٣. مقدمة في النقد الأدبي د.علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت ، ١٩٨٣م .
٣٤. الممتع في صنعة الشعر: عبد الكريم النهشلي القيرواني، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٨٣م.
٣٥. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي موسوعة علم النفس والتحليل النفسي – إنجليزي – عربي ، د. عبد المنعم الحفني ، نشر مكتبة مدبولي ، دار العودة ، ط١، بيروت، ١٩٧٨م.
٣٦. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، ط١، بيروت، ٢٠٠١ م.
٣٧. النص الديني والتراث الإسلامي الإسلامي – قراءة نقدية ، د. إحميدة النيفر ، دار الهادي، ط ١، بيروت ، ٢٠٠٤ م.
٣٨. نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، د.راجح عبد الحميد الكردي،مكتبة المؤيد، ط١، الرياض، ١٩٩٢م.
٣٩. نهج البلاغة – شرح ابن أبي الحديد ، بيروت ، د. ت.

الهوامش

١ إعجاز القرآن، د.محيي هلال السرحان، الإعجاز القرآني- بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني، بغداد ، ١٦ – ٢١ نيسان،١٩٩٠م: ٦١٧.

٢ القاموس المحيط ، محمد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت ، د.ت. : (مادة عجز)

٣ كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م : ٣٤.

٤ ينظر :إعجاز القرآن، د. محيي هلال السرحان: ٦١٩.

٥ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ٢٠٠٥م: ١٥ – مقدمة الطبعة الثانية بقلم محمد رشيد رضا.

٦ مدخل موجز إلى الإعجاز البياني للقرآن، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الإعجاز القرآني – بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني المعقود بمدينة السلام بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد ، ١٩٩٠م: ٢٠٥.

٧ ينظر: إعجاز القرآن بين النظرية والتطبيق، د.حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط١، القاهرة ، ١٩٧٠م: ٢٥ وما بعدها.

٨ ينظر: إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، د. منير سلطان، منشأة المعارف بالاسكندرية، ط٢، ١٩٧٧م: ٤٥ ومابعدها.

٩ ينظر: إعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، دار الفرقان ، ط١، عمان، ١٩٩٩م: ١٦٦ وما بعدها.

١٠ إعجاز القرآن الكريم، د. عبد الرزاق اسكندر،الإعجاز القرآني- بحوث المؤتمر الأول للإعجاز : ٣٠٣.

١١ الإعجاز القرآني- نظرة معاصرة، د. عرفان عبد الحميد فتاح، الإعجاز القرآني- بحوث المؤتمر الأول للإعجاز: ٤٢١.

١٢ دراسات في علوم القرآن الكريم ، د. محمود البستاني، مدينة العلم، ط١، قم ، ٢٠٠٧م: ١٨٤.

١٣ م.ن.: ١٨٨.

١٤ مدخل في نظرية المعرفة وأسس المعرفة الدينية، محمد حسين زادة، ترجمة: حيدر الحسيني، دار الهدى للدراسات الحوزوية، القطيف، ط١، ٢٠١٣م: ١٥.

١٥ نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، د.راجح عبد الحميد الكردي،مكتبة المؤيد، ط١، الرياض، ١٩٩٢م:٦٣.

١٦ مدخل موجز إلى الإعجاز البياني للقرآن، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الإعجاز القرآني-بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني : ٢٠٧-٢٠٨.

١٧ ينظر: م.ن. : ٢٠٩.

١٨ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٧١م: ٤١ وما بعدها.

١٩ يراجع: الإسلام والشعر، د.سامي مكي العاني، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦٥م.

٢٠ مفهوم الإدارة الإسلامية، مصباح اليزدي،ترجمة:عباس الأسدي،مجلة الفكرالإسلامي،ع ١٥، مجمع الفكر الإسلامي، النجف الأشرف، ١٩٩٧ م .

٢١ الإسلام والشعر : ١٨ وما بعدها.

٢٢ ينظر: الإسلام والشعر : ١٨- ١٩، ويراجع : حسان بن ثابت، محمد إبراهيم جمعة، دار المعارف، القاهرة.، وكذلك: حسان بن ثابت، د.محمد طاهر درويش، دار المعارف، القاهرة.

٢٣ ينظر : الإسلام والشعر :١٩.

٢٤ يراجع : المقدمة لابن خلدون : ٥٧٤، والأغاني لأبي فرج الأصفهاني : ١٤: ٩٤،وخزانة الأدب للبغدادي: ٢: ٢١٥، و تاريخ الأدب العربي ،د.عمر فروخ:١: ٢٥٧،قيم جديدة للأدب العربي:د. بنت الشاطئ : ٦٦، وتاريخ الآداب العربية ،نال ينو: ١٠٤، حياة الشعر في الكوفة د. يوسف حليف : ٦٥٦، وعدد آخر غير قليل من المراجع والمصادر العربية .

[٢٥] ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، ط١، بيروت، ٢٠٠١ م : ١ : ٣٨٢ .

٢٦ ينظر: الأغاني، أبو فرج الأصفهاني،دار الثقافة، بيروت ، د.ت. :١٤: ٩٤ ، وينظر : خزانة الأدب، البغدادي،بولاق، القاهرة :٢: ٢١٥.

[٢٧] الإســـلام والأدب ، د. محمود البستاني،المكتبة الأدبية المختصة ، قم ،٢٠٠٢ م : ٢٧ .

٢٨ الممتع في صنعة الشعر: عبد الكريم النهشلي القيرواني، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٨٣م: ١٨.

٢٩ ينظر : م.ن. :٢١ .

٣٠ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.:١ : ٥.

[٣١] م. ن . : ٩ .

[٣٢] م. ن. : ٤٢ .

[٣٣] النص الديني والتراث الإسلامي الإسلامي – قراءة نقدية ، د. إحميدة النيفر ، دار الهادي ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .: ١٠٩.

[٣٤] مبادئ الفلسفة الإسلامية ، عبد الجبار الرفاعي ، مركز دراسات فلسفة الدين،ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ م : ١ : ٧٥ .

[٣٥] مقدمة في النقد الأدبي د.علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت ، ١٩٨٣م : ٤٣١ .

[٣٦] م. ن.

[٣٧] مبادئ علم النفس،د.محمد بني يونس،دار الشروق للتوزيع والنشر،ط١،عمان،٢٠٠٤ م: ٥٤٩ .

[٣٨] مدخل إلى النقد الأدبي الحديث د. شلتاغ عبود شراد ، دار مجدلاوي للنشر، ط١ ، عمان ، ١٩٩٨ م .: ٢٣٨ .

[٣٩] موسوعة علم النفس والتحليل النفسي موسوعة علم النفس والتحليل النفسي – إنجليزي – عربي ، د. عبد المنعم الحفنـــي ، نشـــر مكتبة مدبولي ، دار العودة ، ط١، بيروت، ١٩٧٨م: ١١٧ .

[٤٠] كيف تكتب التاريخ ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢م : ٦٠.

[٤١] الأزمة الفكرية ومناهج التغيير،د. طه جابر العلواني، دار الهادي،ط١،بيروت ٢٠٠٣م :١١٧.

[٤٢] التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، محمد تقي المدرسي، ج١٠، ط١،كربلاء، ٢٠٠٥م:١٧٣.

[٤٣] الأزمة الفكرية ومناهج التغيير : ١١٧.

[٤٤] الغيب والعقل – دراسة في حدود المعرفة البشرية ، إلياس بلكا، المعهد العالمي للفكر الإســـلامي، ط١ ، فرجينيـــا ، ٢٠٠٨ م : ١٧٣ .

[٤٥] نهج البلاغة – شرح ابن أبي الحديد ، بيروت ، د. ت. : ٢٠ : ٣٤١ .

[٤٦] دور العقل في تشكيل المعرفة الدينية دور العقل في تشكيل المعرفة الدينية، مالـــك مصـــطفى وهبـــي العـــاملي، دار الهـــادي،ط ١،بيروت، ٢٠٠٥ م : ٦٧ .

٤٧ طبقات فحول الشعراء : ٩ .

٤٨ يراجع: في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، القاهرة، د.ت.